

خارج العاصمة

## لقاءات نادرة

محمد خضير

لو اعتبرته نفسي قارئاً محترفاً لبحثت عن كاتب مفضل أعلق عليه أسأل قراءتي، ولو كنت كاتباً بارعاً لبحثت عن قارئ راق أقصد إلى محاورته والاستئناس بأرائه وأحكامه، فالعمل الأدبي استهداف مباشر، وبحث مقصود، وبين أطراف متقابلة، جانِب ومجنوب، يتغزل طرف على طرف يقابله مما لديه من قدرات ذاتية، وبما يتكرم من حياة خاصة فائضة عن الحد الأدنى من الحياة العامة، يخصها مقصوده ومحبو به الأثير على نفسه.

بهذا القصد وهذه التضحية، يصير الأدب حقلاً تجريبياً تبذل الجهود المضنية من أجل اكتشاف أبعاده ونماذجه العليا، تتطابق حوادث الأدب مع حوادث التاريخ، إلا أن الهدف الأخير من تسجيلها يقع في الطرف الأكثر غموضاً واستجابة للمغامرة الفردية التي تتحاح الفهم والتعاطف، ومن أجل ذلك تتجمع قوافل الأدباء في واحة على طريق موحشة وأصله بين عصور الهجبة وعصور النور والرقى الإنساني.

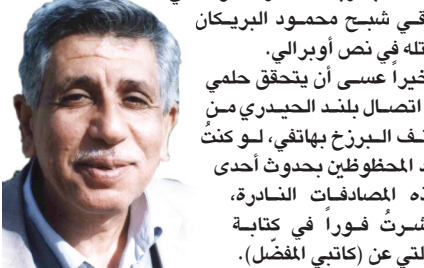
أعتقد أن ملتقيات الأدب وقاعات الدروس الأكاديمية ونوبات الراي بأنواعها، هي تجمعات معاصرة مجسمة عن لقاءات خيالية جرت بين أرواح أدبية مسافرة في كهف أو واحة أو نزل أو محطة بريد أو بقعة على قمة جبل أو نهر، على غرار القصة التي رواها (هرمان هسه) عن لقاء الشاعر الصيني هان فوك بأحد الأساتذة، كما أن عبارات التجليل التي يسجلها أديب بحق كاتبه المفضل، في مقالة أو مجموعة مقالات (مقالات لورنتس عن ستيفنسون، ونايبوكوف عن غوغول، وأهرنبورغ عن همنغواي، وفوينيس عن سرفانتس وملل... إلخ) هي أمثلة من لقاءات الفردوس التي يتطلع كل أديب إلى حدوثها مرة في حياته، والاستماع المباشر لأصوات نماذج العليا تتحدر من مصادرها الأصلية إلى قلوبه الأرضي أو مسكنه الذي اعتاد استدعاء الأصوات البعيدة إليه.

أعود إلى قصة هرمان هسه (قصة الشاعر، من مجموعة أحلام الناي، ترجمة فؤاد كامل) وأقتطع منها هذا المقطع لأدلل به على غرضي من لقاءات الأرواح الأدبية: (ولا يدري هان فوك أكان مستيقظاً أم نائماً عندما سمع صوت حفيف خفيف، وأبصر شخصاً غريباً يقف عند جذع الشجرة، وكان رجلاً عجوزاً مهيب الطلعة، يرتدي ثوباً بنفسجياً، فنهض هان فوك من جلسته، وحيا الرجل الغريب التحية اللاذقة بالشيوخ الإجلال؛ فابتسم الغريب، وأنشد بضعة أبيات عبرت عن كل ما أحس به الشاب منذ لحظة أتمل تعبير أجمله، وجاءت متفقة مع القواعد التي وضعها الشعراء الكبار، بحيث توقف قلب الشاب عن الخفقان من فرط الدهول، فصاح وهو يحنى انحناء عميقة: من تكون؟ أنت الذي تستطيع أن تنفذ إلى روعي، وأن تنشئ هذه الأشعار التي أراها أجمل من كل ما سمعته من أساتذتي.

فابتسم الغريب ثانية ابتسامة شخص خلق ليكون كاملاً، وقال: إذا أردت أن تكون شاعراً، فتنال عندني، وسنجد كوخاً إلى جانب منبع النهر الكبير، عند الجبال الشمالية الغربية. ويطلقون علي اسم أستاذ الكلمة الكاملة).

يطول تأملي في النص المقتبس، وأحرض نفسي على الاقتداء بنماذجي التي اختارها من حين لآخر، وأخصص ما تبقى من حياتي الفاضلة عن حدها الأدنى، لصنع موقف أو استلهم لقاء يجمعني كما جمع الشاعر هان فوك بأساتذة غريب... (هل حدث أن التقى أديب عراقي بأحد أساتذة الكلمة الكاملة أولئك؟) إنني أفترض وحسب، إنني ألق على مقربة من غائب طلعة فرمان في ظلمة القراء الموسكوفين أمام مكتبة ينتظر الروائي العراقي خروج كتابه منها للنور، وربما فوجئت بشخص غريب يجلس إلى جانبي في حافلة تكتظ بالركاب يسألني عما إذا كنت فعلاً من كتب رواية (صراخ في ليل طويل)؟ ولعلني تخيلت خالد الرحال ينتزع قناع الموت من وجه جواد سليم تحت نظري، ولطالما تمنيت أن أشارك موسي كريدي في كتابة إحدى قصصه، بل ربما انتظرت طويلاً كي يلتقي شيخ محمود البريكان بقائلتي في نص أوبرالي.

وأخيراً عسى أن يتحقق حلمي في اتصال بلند الحيدري من هاتف المبرج بهاتفني، لو كنت أحد المحظوظين بحوث أحدي هذه المصاحفات النادرة، لبادرت فوراً في كتابة مقالتي عن (كاتبتي المفضل).



محمد خضير

# الشاعر الذي يرتكب شهوة التذكار

يصطدم فيها بعرائه الفادح عبر رؤيا يستعيد فيها وجوها غائرة، وأسماء أنقذته من الموت الوطني وأمكنة ويوميات شهدت اغتيال طفولته، تلك التي كانت تتبعه، تغويه، وتتسلل إلى غريبه الوجودية بنوع من الرهاب اللغوي الذي يساكنه ويشاطره كرعيب للحلول في جغرافيا الهجرات وعذاباتها واطمئناناتها المشوشة ولغاتها المتبلبة المكتظة بخجين يتسلل عبر شقوق ما يراه وما يكتبه.

رمزية البياض تبدو أكثر حضوراً في نسجها الشعري، ليس لأنه اللون الأصفى، أو اللون الغامض الباعث على الفراغ، وإنما لأنه المعادل الوجودي لتاريخ طويل من السواد الذي استلبه وألقى به إلى أرض جنيناته وشياطينه. ولعل نشيد برابرتة يحمل هو الآخر شفرة بعض تشييده الشخصي، الذي يتمثل رمزية ما يراه الغائب، المنفي، المصاب بقوبيا الأعداء، البرابرة الذين لا يرحلون، تشيد البرابرة يشكل عبر ما يستحضره من استعارات توليفاً هو اقرب إلى المسرح المحتشد بمشاهد تجسد دراما لعنة اغترابه الوجودي والروحي.

في مملكة الفقدان ومنفى النور النمل خلف إشارات أو كلمات تسعى أن تمسك بالريح المنقلبة بالنسر الضاحك خلف ضباب الوادي أن تفتح أفاق المعنى المتناثر في تابوت الحديقة ما العتمة إلا ضوءاً مستتراً في جبروت الغيب ما العتمة إلا طميا يتقدم في مرمدة النور. حجر يطرق باب الرؤيا نظر مأسور بالصدفة أنا المأسور أم النظرة؟ بهذا النزوع الذي يتعقب فيه الشاعر

## هاتف جنابي

## رغبة بين غيمتين



هاتف جنابي يحرضنا على قراءته لأنه يحاول كسر إيهامية المنفى، وممارسة الهجرة المعاكسة إلى ذاته، ذاته المجدوعة بالاستعادة، ليستعيد عبر صوتها الخفيض، المهذب، أصواته الخبيثة والمتوهجة، لكنها الأكثر لفة، يتلمس أثرها، وحشيتها، يتعرف على لحظته المفارقة التي



مع العالم عبر ما يراه، وما تضح به كنبوته السابحة بضجيج عوامها الجوانية وما تديل إليه وهي تحوّل رؤيتها العميقة إلى رؤية بصرية منشوية بأحوال ما يكشفه الحضور المضلل والعياني..

قصائد المجموعة هي قصائد الذات، التي تثرل الجسد المنفي وحراشقه المتناثرة، تتحدث عن ما تراه، وما تهجس به، وما يمكن أن يتصل بها، وهي لا تنحس إلى نزوع صوفي لاستغوار هذه الرؤيا، واصطباح هذا الهاجس، بقدر ما تجد أن حضورها أو بوحها هو بمثابة التصريح الصادق عن رغبة الشاعر في إماطة كل ما يحوطه من أفئدة كانت تضلله في المنفى، وتمنح حضوره اللغوي الاستعاري قوة مخادعة لا وجود لها إلا عبر اجتراح المزيد مما يرتكبه من الاستعارات والرؤى وشهوات التذكار..

لم أرث من ذلك الجسد غير حراشقه المتناثرة غير حراشقه المتناثرة في عاصفة وديين مكشحة في عاصفة وشفتين شبيهة منطرفة لم أرث شبك الأنديدة شأن العنكبوت. ولا حتى تأوهات عاهرة عابرة ولا راحمات الغيب ولا بسالة النمل في مقبرة ترتد مرتطملة بشارات السماء المضللة

في قصائد المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر العراقي هاتف جنابي (رغبة بين غيمتين) الصادرة عن دار الغاؤون/بيروت/٢٠٠٩ تبدو رغبة الكتابة وكأنها الهاجس الذي يدخله في سلسلة من التواترات التي تجعل الشاعر يحتمي بكل أشياكه البعيدة والقريبة، يحتمي بها لأنها استعادة لذته ولأنها شفرة وعيه الذي يتكلم

## واقع الموسيقى الكردية في العدد الجديد من مجلة "شاكرا"

حمه لاو" ونقرأ مقالة بعنوان (في صناعة السينما) ترجمة "شوان عباس"، وكتب "أوت محمد" مقالة بعنوان (برافم بنجامين... تعنون تاريخ السينما). وفي محور الفنون التشكيلية، نطالع مقالة نقدية بعنوان (قراءة في لوحة "التطهر" للفنان علي جولا) بقلم "وهبي رسول"، أما الكاتب "فؤاد رسول" فكتب مقالة نقدية جاءت تحت عنوان (مرحلة فن التسيق ١٩٢٠-١٩٤٠). ونطالع أيضاً موضوعاً بقلم ناله حسن، بعنوان (الفن والتلوين)، وكتب كارزان أحمد مقالة بعنوان (مارك روئكو ١٩٠٣-١٩٧٠، فنان الروحياتيات). ويختتم هذا المحور بقاء مع الفنان التشكيلي رشدي أنور جاء تحت عنوان (تأثرت جدا بالثقافة الألمانية) أجري الحوار معه باختيار سعيد، وضمت المجلة أيضاً عدة محطات وأخبار فنية عن واقع المشهد الفني في إقليم كردستان العراق، منها مقال حمل عنوان (الأطروحة... تنوع لنتاجات طلبة المسرح) بقلم هلو جلال، و(واقع الموسيقى الكردية... بين الأمل واليوم) بقلم إدرا إبراهيم، وقراءة في المعرض الأخير للفنان إسماعيل خياط، يُذكر أن هيئة تحرير المجلة تتكون من (أحمد سالار- مشرفا- ياسين قادر برزنجي- رئيساً للتحرير/ دبشاري قرداغي- نائباً لرئيس التحرير/ وهبي رسول- مديراً للتحرير/ عادل محمد كريم- شورش محمد- جزءاً بكر/ أعضاء).

دوريات  
بشار عليوي  
السليمانية  
عن منغلة فناني كردستان في إقليم كردستان العراق، صدر حديثاً العدد الجديد رقم "٣٧" لسنة ٢٠٠٩ من مجلة (شاكرا)، وهي مجلة فنية تصدر باللغة الكردية كل شهرين، وتعنى بجمع الفنون وأدائها، وقد حفل العدد بمجموع من المقالات والدراسات والبحوث ضمن محاورها المتعددة. بداية نطالع افتتاحية العدد بقلم رئيس التحرير والتي جاءت تحت عنوان (لا محال لإطلاق إمكانياتنا)، وفي محور الفنون الموسيقية الذي ضم عدداً من المواضيع نطالع منها (مركز الغم والمبادئ) بقلم عادل محمد كريم، ونقرأ مقالا بعنوان (الموسيقى الحديثة) بقلم "روزك قرداغي"، وترجم للكردية أوت محمد، دراسة تعنونت بر(فن الموسيقى وصناعة السينما). وكتب د. فرهاد بيربال مقالة بعنوان (تاريخ الموسيقى في أوروبا)، وفي محور الفنون المسرحية فإننا نطالع مقالة نقدية تعنونت بر(مسرحية "أنا لسأ واحدا منك" أم عرض درامي؟) بقلم محمد صديق سعيد، ونقرأ أيضاً (أوكست سترينديبرغ... كاتب مسرحي كبير) بقلم "ياسين قادر برزنجي"، أما "كاروان حسن" فقد ترجم للكردية القسم الثاني من دراسة الكاتب أصغر نوري والتي جاءت تحت عنوان (الخرج وحداثة عالم اليوم). ونقرأ دراسة بعنوان (قراءة في نتاجات أوجين

## شاكر الانباري في اتحاد الأدباء؛

## شكراً لك أيتها الغربية.. وليس لنا سوى هذي البلاد

هذه الإبداع الذي تجلى في عدد كبير من رواياته ومجاميعه القصصية والمترجمة، وروايته (بلاد سعيدة) استوحى فيها المشهد العراقي الذي وقف بصلاية في وجه الازهاج بعد عام ٢٠٠٣. وكان أول المتحدثين الناقد فاضل ثامر الذي وصف تجربة الانباري بأنها تنتمي الى الواقع الذي عاشه الروائي، مثلاً في رواية (لإيالي الكاكا) نجد الكاتب يعتقد أساساً على التجربة الثورية التي عاشها مع رفاهه في كردستان العراق، واسترسل ثامر يسرد أحداث هذه الرواية التي تجسد فيها رمز الحركة الوطنية ضد الدكتاتورية والحكم الشمولي، وكيف استطاع الروائي الانباري الموسومة (بلاد سعيدة) منوها بأن حديثه لاينبغي وضعه في خانة النقد بالصور والنضال والمقاومة ضد الحكم البعثي الفاشي. ثم اشار الى بدايات الروائي في محافظة الرمادي والى قرية (الحامضية)

## في سيرته الذاتية الفريدة من نوعها؛ بيرنار جيروودو يقدم اعترافاته لامرأة مجهولة

عرفه الفرنسيون كممثل سينمائي ونجم مسرحي إضافة الى شهرته كرحالة كبير وتحولته فيما بعد الى منتج لأفلام سينمائية جديدة بالمشاهدة.. بهذه الأمور كلها يفرض جيروودو حضوره وصوته معبراً عن طاقة خلاقية وحيوية لا تهدأ.. كما يعترف من قرا كتبه بأنه كاتب عبقرى أيضاً.. وفي كتابه الأخير (حبيبتى الغالية) ترصد سيرته الذاتية لباس قصص الرحلات ويسقط فيها قناع الشراهة للحياة الذي ارتداه طويلاً ليكتشف عن ضعفه البشري ويكون على حقيقته أخيراً وهو يقترن من الموت.. انه يعبر عن كل ذلك في رسائل يكتبها لسيدة مجهولة يطلق عليها اسم (السيدة تي)، مشيراً الى كونها امرأة باريسية جميلة لكن القارئ لا يراها او يشعر بها طوال الوقت.. ورغم خطوط الصراحة التي يروي بها جيروودو سيرة حياته الا ان تلك الصراحة القاسية ذاتها هي التي منحت روايته أنافة فريدة وجعلت منها قطعة فنية تثير الإعجاب.. ويكفي القارئ ان تستولي عليه أحداث قصة حياة خارجه عن المؤلف ليستمتع بقراءة الكتاب الذي ينتهي بتسمك الكاتب بتلك الحياة بقسوة التصنع والتظاهر بشكل دائم!!

ويوح جيروودو للسيدة تي المجهولة بأنه يلعب مهنته لأنه بدأ يتبع فيها أسلوب المكر والتحيل ليستمر فيها وينتصر على المرض، ثم يعود لسرد تفاصيل رحلاته وكيف رأى الناس والطبيعة في البلدان زارها مدافعا بحرقه عن حياة القبائل الفطرية التي درمته الحضارة الحديثة وكأنه سفير للطبيعة البشرية.. كما يلد ليجيروودو الحديث عن رحلاته البحرية وكيف مر بتونس وعبر الى جيوتي معترفاً بأنه لم يكن يحب البحار ابداً لكنه خاض عدة رحلات بحرية ليتحدى خوفه من البحار.. ويهني الكاتب والممثل والرحالة كتابه باعتزاف أخير بأنه عاش متغزلرسا ومتعزرفاً أحياناً لكنه يود الآن الاحتفاظ بكبريائه فقط، للقاوم انتكاسة المرض التي قد توقعه نهائياً عن التمثيل وهو الامر الذي يعذبه أكثر من غيره ويجعل منه في النهاية رجلاً حكيماً!!

www.almadapaper.com